من سيرة مولانا الحسين

رضى الله عنه وعن ذويه

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الامام الحسين

زواج الامام على من السيدة فاطمة الزهراء :

فى السنة الثانية من الهجرة زوج حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء من مولانا على بن أبى طالب وكانت رضوان الله عليها أصغر أولاده وأحبهم إلى قلبه الطاهر وقال صلى الله عليه وسلم فى حفل الزواج لجلسائه من المهاجرين والأنصار « قد زوجت فاطمة من على بأمر الله » .

وفى ليلة الزفاف أدى صلى الله عليه وسلم فريضة العشاء ثم ذهب إلى دار مولانا على وفى يده قربة من الجلد تستعمل لسقى الماء ثم قرأ على القربة سورة المعوذتين ودعا بأدعية أخرى ثم أحضر اناءين فوضع فى أحدهما ماء أغمس فيه يده الشريفة وأمر مولانا على أن يتوضأ ويشرب منه ففعل ، ولما انتهى مس صلى الله عليه وسلم صدر صهره ومسح عليه بالماء وقال « اللهم بارك له فى نسله » ثم فعلت سيدتنا الزهراء كما فعل زوجها ، ولما انتهت مسح عليه الصلاة والسلام صدرها بالماء ثم قال « اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » وأخذ صلى الله عليه وسلم قليلا من الماء ونشره على رأسيهما ثم هم بالقيام قائلا لمولانا على « قم فادخل بأهلك » فلما رأته سيدتنا الزهراء يهم بالخروج بكت فقال لها « ذى بنيتى قد تركتك وديعة عند رجل إيمانه أقوى من إيمان أى إنسان آخر وعلمه أكثر من علم الجميع ، انه أفضل قومنا أخلاقا وأعلاهم نسبا » ..

شيء من فضائل الإمام علي :

أسلم الإمام علي وهو صبي في نحو العاشرة من عمره وكان منذ طفولته في كنف النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صلوات الله وسلامه عليه أراد أن يحمل بعض العبء عن عمه أبي طالب وكان كثير العيال فسأله أن يضم إليه ولده عليا فقبل فنشأ الإمام علي منذ الصبا في الرعاية النبوية العالية ويالها من سعادة مخبأة لإمامنا علي (كرم الله وجهه) كانت سببا في أن يكون أول الناس استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

موقف فدائي :

وقد كسب مولانا علي شرفا رفيعا حين طلب إليه حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يرتدي لباسه وينام في فراشه ليوهم المتآمرين على قتله صلى الله عليه وسلم في ليلة الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم في داره وفي فراشه والقصة بتفاصيلها معروفة ، وحق لمولانا الإمام علي أن يقول :

فديت بنفسي خـــير من وطىء الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجـــر

صاحب اللواء :

وكان إمامنا علي رضي الله عنه يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته وقد برزت مواهبه الحربية في غزوة بدر حين بارز شيبة بن ربيعة وقتله وفي فتح خيبر حين سلمه الرسول صلى الله عليه وسلم اللواء بعد أن قال : « لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه » وقد فتح على يديه الحصن على المسلمين .

ولم يتخلف إمامنا علي عن غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك فقد استخلفه فيها على أهله ولما أبدى الإمام علي رغبته في الخروج معه إلى الجهاد طيب خاطره وقال له : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

فقه الامام :

وقد أجمع الصحابة والتابعون على أن الإمام على رضى الله عنه كان رأسا فى الفقه والفتوى والقضاء وكانوا يلجأون إليه فى حل المعضلات حتى أن مولانا عمر بن الخطاب كان يقول « لولا على لهلك عمر » .

وقال الحبر الجليل مولانا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شاركم فى العشر العاشر .

وقالت سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها من « افتاكم بصوم عشوراء » ؟ قالوا « على » ، قالت : أما أنه لأعلم الناس بالسنة » .

وقال مولانا عبد الله بن مسعود : أعلم أهل المدينة بالفرائض (علم المواريث): على بن أبى طالب .

وليس بعجيب إذن أن يقول إمامنا على : سلونى قبل أن تفقدونى ، فو الله لا تسألونى عن شىء الا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل ؟ !

ويرحم الله إسماعيل بن محمد الحميرى إذ يقول فى إمامنا على :

سائل قريشا به إن كنت ذاعمه ... من كان اثبتها فى الدين أوتادا
من كان أقدم إسلاما وأكثرهم ... علما وأطهرهم أهلا وأولادا
من وحد الله إذ كانت مكذبة ... تدعو مع الله أوثانا وأندادا
من كان يقدم فى الهيجاء أن نكلوا ... عنها وإن يبخلوا فى أزمة جادا
ان يصدقوك فلن يعدو أبا حسن ... إن أنت لم تلق الأبرار حسادا

أولاد الامام على من السيدة الزهراء :

ولدت رضى الله عنها خمسة أولاد : ثلاثة صبيان وبنتين ، أما الصبيان فهم مولانا الحسن السبط رضى الله عنه ومولانا الإمام السبط الحسين رضى الله عنه أما الثالث فهو السيد المحسن وقد مات صغيرا قبل أمه رضى الله عنها — وأما البنتان

فهما سيدتنا زينب رضى الله عنها وقد سميت على اسم خالتها السيدة زينب الكبرى، وسيدتنا أم كلثوم وقد سميت باسم خالتها زوج أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه .

مولد مولانا الحسين رضى الله عنه :

ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقد حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى اذنه وتفل فى فمه ودعا له. وفى اليوم السابع لمولده ختنه وعق عنه كبشا وسماه « حسينا » ولم يكن له من قبل سميا . وقد جاء فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه وتصدق بزنة شعره ذهبا . وقد روى ابن الأثير فى أسد الغابة عن عمران بن سليمان قال : الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية .

كنيته وألقابه :

كنيته رضى الله عنه أبو عبد الله لا غير . أما ألقابه فهى الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله، وأشهرها الزكى وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم ، فى قوله عنه وعن أخيه أنهما: سيدا شباب أهل الجنة، وكذلك السبط فإنه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حسين سبط من الأسباط.

ويرحم الله أمير الشعراء شوقى إذ يقول عنه :

هـــذا الزكى ابن الزكى الطيب ابن الطيب

نبذة من تاريخه :

أقام رضى الله عنه مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة وعاش بعده إحدى عشر سنة وكانت سنه حين الوفاة ثمانيا وخمسين سنة . وقد كان رضى الله عنه هو وأخوه الحسن فى المدد الذى أرسله سيدنا عثمان بن عفان إلى عبد الله بن أبى السرح لفتح أفريقيا ، كما حضرا رضوان الله

عليهما غزوة طبرستان حين غزاها سعيد بن العاص والى الكوفة من قبل سيدنا عثمان وحضر مولانا الحسين أيضاً غزوة القسطنطينية الثانية فى عهد معاوية سنة ٥١ هجرية .

وقدخرج رضى الله عنه مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل، ثم صفين، ثم قتال الخوارج وبقى معه إلى أن قتل ، ثم مع أخيه إلى أن سلم الأمر لمعاوية فتحرك مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة ثم تلقى رسائل أهل العراق بأنهم بايعوه فأرسل إليهم مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم ودعا مولانا الحسين للقدوم إلى العراق فسار إليها كما سار البدر فى داج من الظلمات ووقع هناك ما قدره الله من استشهاده استشهادا لم يعرف تاريخ البشرية له مثيلا وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وانا لله وانا إليه راجعون .

ولا سبيل إلى الإفاضة فى قصة القتل المحزنة لأننا الآن فى فرح بذكرى مولده رضى الله عنه ولكن لابد من الاعتبار بهذه القصة العجيبة التى جعلها الله نعمة على قوم ونقمة على آخرين فهى نعمة على المؤمنين ونقمة على الفاسقين وهذه القصة برهنت على أن الأريحية باقية خالدة على مر الأيام وكر العشى لأنها من أمر الروح ، والروح لا تفنى وان فنى الجسد .

أما النفعية فإنها كنار الهشيم التى يتصاعد لهبها قليلا ثم لا تلبث أن تصير رمادا تذروه الرياح .

ولو كان للأريحية لسان ينطق لما اختارت فى التمثيل خيرا من الأبيات الآتية التى تمثل بها مولانا الحسين عليه السلام حين خوفوه بالموت ليحملوه على ما تكرهه نفسه الأبية من مبايعة يزيد الفاسق إذ قال مستشهدا :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبورا وفارق مجرما
فإن عشت لم أندم وإن قمت لم ألم ... كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

وحق لابن نباته أن يقول فيه :

والحسين الذى رأى الموت فى العزة حياة والعيش فى الذل قتلا .

مظهر صادق لحب آل البيت :

إن محبة آل البيت ليست دعوى لسان بل هى فى حاجة للبرهان من اليد واللسان والجنان والذود عنهم بالمال والروح والولدان . أرأيتم إلى هؤلاء الشم الكرام الذين ذادوا عنه وجادوا بأرواحهم بين يديه ابتغاء رضوان الله وحفظا لمكانته من رسول الله .

وإن الالى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

أيها الأربعون الأكرمون . ما أسعدكم بموقفكم من سيد الشهداء حين بذلتم بين يديه الأرواح انتصارا للحق وإرضاء لله ولرسوله .

وكأنى الآن بسيدى حبيب بين مظاهر زعيمكم حين وقف على منبر من أسرجة الخيل وهو يخطبكم قائلا :

ياخيرة من لبوا الحق ان القوم لا يتركوننا حتى يحاربونا صباح غد فإذا ما أشرقت شمس الصباح ونادى مناديهم إلى النزال ماذا ترون هل يتقدم الهاشميون أو تتقدمون .

فأجابه كريم منكم .

ياحبيب ماطلقنا الدنيا وما تركنا حلائلنا وما فارقنا أهلينا إلا لنصرة الحسين .

وغدا ما سيكون جوابنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال لنا لقد قتل الحسين وأخوته وأنتم تنظرون .

أما والله لانترك أحدا من بنى هاشم يبارز القوم حتى يكون آخرنا جثة هامدة تتلاعب فوقها الرماح .

ويا مولانا الحسين . . ما أوفاك وأرحمك بصحبك وأنت تقول لحبيب حين كاشفك بأنه هو وأصحابه بيتوا العزم على أنهم لا يحبون أن يشاهدوا أحدا من الهاشميين ينازلهم حتى يفنوا عن آخرهم !

أى والله ماأوفاك وأرحمك إذ تقول له ردا على ذلك :

يا حبيب إن القوم لا يريدون غيرى ها هو الليل فاتخذوا من ظلامه دليلا وارجعوا إلى أهليكم قبل أن يسفر الصباح فو الله كأنى بالقوم غير تاركيكم حتى يقتلوكم جميعاً فماذا ترون .

وحياك الله يا حبيب « اسما ومعنى » إذ تجيب مولانا الحسين بلغة الحب

والوفاء وماذا نقول لرسول الله يوم الحساب ؟ ذلك يا ابن بنت رسول الله لا يكون ونحن ما جئناك لنطلب فرارا أشبه بفرار العبيد ولكنا جئناك لنطلب شرف أولية الشهادة .

حيا الله أرواحكم أيها الشهداء الأمجاد وجوزيتم عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا .

* * *

مكانته رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

روى عبد الله بن شداد عن أبيه رضى الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسنا وحسينا فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فأطال سجدة الصلاة فرفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت إلى سجودى فلما قضى الصلاة قيل يارسول الله أنك سجدت بين ظهرى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته — أخرجه النسائى .

وعن زيد بن أبى زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع صلى الله عليه وسلم حسينا يبكى فقال ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى .

وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسين ابن على على عاتقه وهو يقول اللهم إننى أحبه فأحبه .

وروى البخارى عن أبى هريرة أن الحسن والحسين كانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمسيا فقال لهما اذهبا إلى أمكما قال فهابا أن يذهبا فبرقت برقة فمشيا فى ضوئها حتى أتيا أمهما .

وروى ابن ماجة فى السنن عن يعلى بن مرة العامرى أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام دعوا له فإذا حسين فى السكة مع غلمان يلعب فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه فوضع احدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه وقبله وقال حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط .

فما أهنأ جمعنا بحب مولانا الحسين رضى الله عنه . [البحث مستمر

حياة العارفين

فى عـالم الـبرزخ

روى حجة الإسـلام الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين فى حديثه عن المحبة الإلهية صوراً رائعة عن حياة العارفين فى عالم البرزخ وترقيهم وعباداتهم . . وهى صور تفتح آفاقا من الفكر والبحث فى حاجة إلى أقلام مؤمنة عارفة تجول فى أرجائها وتتحدث عن إلهاماتها .

وقد بدأ الإمام الغزالى بحثه هذا بشرح قوله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » .

ويقول الإمام الغزالى : « ولا تظنن أن هذا مخصوص بالمقتول فى المعركة فإن للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد » .

ثم يعرض الغزالى مشاهداً منها قوله : « . . ورأى بعض الشيوخ بشر ابن الحارث فى القوم فقال : ما فعل أبو نصر التمار ، وعبد الوهاب الوراق فقال : تركتهما الساعة بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان . قلت فأنت ؟ قال : علم الله قلة رغبتى فى الأكل والشرب فأعطانى النظر إليه » .

وعن على بن الموفق قال : رأيت فى النوم أنى أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعداً على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو يأكل ، ورأيت رجلا قائماً على باب الجنة يتصفح وجوه الناس ، فيدخل بعضاً ويرد بعضها ، قال . ثم جاوزتهما إلى حظيرة القدس فرأيت فى سرادق العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر إلى الله تعالى لا يطرف ، فقلت لرضوان : من هذا ؟ فقال معروف الكرخى ، عبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا إلى جنته بل حباً له ، فأباحه النظر إليه يوم القيامة ، وذكر أن الآخرين ، بشر بن الحارث ، وأحمد بن حنبل .